صيغة (فَعَال) في القرآن الكريم بين البناء الصرفيّ والإعجاز البيانيّ

أ.م.د : ظافر عكيدي فتحي
جامعة الفلوجة –كلية العلوم الاسلامية
dhafer.alani1969@yahoo.com

أ.م.د : كاطع جارالله سطام
الجامعة المستنصرية-كلية الاداب
satmhamd@yahoo.com

المستخلص

بلغت أمثلة صيغة (فَعال) في القرآن الكريم أربعة وسبعين مثالا قرآنيا جاءت على ثمانية معان معروفة ومعنى تاسع ذي دلالة احتمالية وعاشر ذي دلالة مختلف فيها ، تلك المعاني هي : الأول: فَعال اسما إفراديا . الثاني: فعال (صفة) . الثالث : فعال ظرفا . الرابع : فَعال اسم جنس جمعي محسوس بينَه وبَين واحدِهِ حَذف الهاء . الخامس: اسم جنس جمعي معنوي بينه وبين واحده الهاء ، وهذا النمط من الدلالة استظهره البحث قياسا على الأمثلة المحسوسة بين الفعال والفَعالة . السادس : فعال اسم مصدر، وأمثلته كثيرة أزاء التفعيل أحصيت منها ثلاثة وعشرين مثالا . السابع : فعال مصدرا . . الثامن: فعال اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو المعروف باسم الجنس الافرادي . التاسع : فَعال ذو الدلالة الاحتمالية . العاشر : فعال المختلف في دلالته.

الكلمات الرئيسية: الصرف، القران الكريم، صيغة (فعال)

Abstract

Examples in formula (faal) in the Holy Quran seventy-four Qur'anic example came on the eight known luminosity and the meaning of the possibility of meaningful ninth and the tenth of a different significance where, those meanings are: I: Effective name individually , II: an effective recipe , III: Effective circumstance , IV: effective genus name collectivist significantly between him and one deleted distraction , V: The name of a collective moral sex between him and the one distraction, , VI: effective source name, and many examples about the activation of which I counted twenty-three of them

VII: effective source. , VIII: Effective Name collect no one has of the word, which is known as the Gender , IX: effective with significant probability
X: effective in different connotation.

Keywords: Morphology, Glorious Quran, Inflectional form Faal

بلغت أمثلة صيغة (فَعال) في القرآن الكريم أربعة وسبعين مثالا قرآنيا[١] جاءت على ثمانية معان معروفة ومعنى تاسع ذي دلالة احتمالية وعاشر ذي دلالة مختلف فيها ، تلك المعاني هي :

الأول: فَعال اسما إفراديا[٢] نحو جَنَاح في قوله تعالى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى} [طه : ٢٢] . وقوله تعالى : {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [القصص : ٣٢] " ومعنى : {واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ} ، وقوله : {اسلك يَدَكَ فِى جَيْبِكَ} على أحد التفسيرين : واحد . ولكن خولف بين العبارتين ، وإنما كرّر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين ، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني : إخفاء الرهب . فإن قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه ، وذلك قوله : { واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ } وقوله : { واضمم يَدَكَ إلى جَنَاحِكَ } [طه : ٢٢] فما التوفيق بينهما؟ قلت : المراد بالجناح المضموم . هو اليد اليمنى ، وبالمضموم إليه : اليد اليسرى وكلّ واحدة من يمنى اليدين ويسراهما : جناح ."[٣]

الثاني: فعال صفة[٤] نحو : جَوَاد، وجَبَان ،وصَنَاع . ومنه (بقرة عوان) في قوله تعالى :(قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ)[البقرة :٦٨] " والعَوان : البقرة النصف في سنِّها . والحَرب العَوان التي كانت قبلها حَربٌ بِكرٌ ، وهي أوّل وَقعة ، ثُمَّ تكون عَواناً كأنَّها تُرفعُ من حالٍ إلى حالٍ أشدَ منها . ويُقال للمرأة النِّصف : عَوان"[٥] فالبقرة العوان هي المتوسطة بين السنين[٦] .

الثالث : فعال ظرفا ، والظرف : "ما كان وعاءً لشيء ، وتسمّى الأواني ظروفاً لأنَّها أوعية لِما يُجعل فيها ، وقيل للأزمنة والأمكِنة ظروفًا لأنَّ الأفعال توجد فيها ، فصارت كالأوعية لها "[٧] ، أمّا اصطلاحاً : فالظرف اسم يدلُّ على زمان الفعل أو مكانه وينتصب على تقدير (في) ، و"يُذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه . أمّا إذا لم يكن على تقدير (في) فلا يكون ظرفاً بل يكون كسائِر الأسماء على حسب ما يطلبه العامل"[٨] . والظرف مصطلح بصريّ أطلقه الخليل بن أحمد ، وتبعه سيبويه وسائر البصريين ، أمّا الكوفيون فاستعملوا مصطلحات أخرى إذ سّماه الفرّاء (محلّاً) ، وسمّاه الكسائيّ وأصحابه (صفةً)[٩] ، واستعمل آخرون مصطلح المفعول فيه ، ورأى ابن السَّراج أنَّ البصريين في تسميتهم للظرف متأثرون بالجانب الفلسفيّ وعاب على الكوفيين قصورهم عن ذلك[١٠] . والظرف نوعان : الأوّل : ظرف الزمان : وهو ما يدلُّ على وقت وقع فيه الحدث ، أي زمن حصول الفعل . الثاني : ظرف المكان : وهو ما يدلُّ على مكان حصول الفعل . والظروف التي على وزن فعال في التنزيل العزيز هي: (أمام ، بياتا ، صباح ، نهار ، وراء) .

فأما لفظة (وَرَاء) فاختلفت فيها أقوال المفسرين واللغويين ، فأصحاب كتب الأضداد يذهبون إلى إنها من ألفاظ التضادّ[١١] ، مستدلين على دلالتها على الخلف بقوله تعالى : {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} [مريم : ٥] ، وعلى الأمام بقوله تعالى : {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف : ٧٩]، وقوله تعالى {مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الجاثية : ١٠] . وذهب أبو عبيدة و أبو علي الفارسيّ والجوهريّ إلى جواز استعمال لفظة (وَرَاء) بمعنى أمَام[١٢] ، وقيّد بعض اللغويين دلالتها على الأمام ، فاشترط أن تكون لفظة (الوراء) منساقة في المواقيت والأزمنة ، وعليه قوله تعالى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ ، و {وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} [إبراهيم : ١٧] ، و {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون : ١٠٠] ، يقول الفراء : " ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك هو بين يديك ، ولا لرجل بين يديك هو وراءك ، وإنما يجوز ذلك

في المواقيت من الأيام ، والليالي ، والدهر أن تقول : وراءك برد شديد ، وبين يديك برد شديد ، لأنك انت وراءه ، فجاز لأنه شيء يأتي فكانه اذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك اذا بلغته صار بين يديك "[١٣] ، ولذا أخرج بعض المفسرين هذه اللفظة من باب التضادّ ، قال الطبري : " وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب (وراء) من حروف الاضداد ، وزعم انه يكون لما هو امامه ولما هو خلفه ... وقد أغفل وجه الصواب في ذلك ، وإنما قيل لما بين يديه هو ورائي؛ لأنك من ورائه، فانت ملاقيه كما هو ملاقيك، فصار اذ كان ملاقيك من ورائك وانت امامه "[١٤] وفسروا إرادة الخلف في قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف : ٧٩] بأنه خلفهم يتتبعهم[١٥]، وهذا ما أكده الزجاج بقوله : " وراءهم: خلفهم ، وهذا اجود الوجهين "[١٦] . وصرف بعضهم دلالة (الوراء) إلى المواراة اي الستر ، ليشمل بذلك الخلف والأمام مادام فيه ما هو مستور ، فالوراء " اسم لما توارى عنك سواء كان امامك ام خلفك"[١٧]. والظاهر أن اللفظ ليس من التضادّ لان دلالة الوراء على الخلف تدخل في باب الترادُف[١٨] لا حمل اللفظ على معنى وآخر ضده ، فضلا عن إن دلالة اللفظة على الأمام لا تستحصل الا بالتأويل ، وليست حاصلة بصورة مستقلة عن السياق كما هو حال ألفاظ التضادّ الأخرى . فالمحصل من مدلول لفظة الوراء : "إنّما هي من المُواراة والاستتار فما استَتَر عنك فهو وَراء ، خَلْفَكَ كان أو قُدّامَكَ هذا إذا لم تَرَه أو تشاهده فأمّا إذا رأيته فلا يكون أمامك وَراء"[١٩] .

الرابع : فَعال اسم جنس جمعي محسوس بينَه وبَين واحدِهِ حَذف الهاء[٢٠] وأمثلته من التنزيل العزيز هي : (سحاب ، غمام ، جراد ، فراش ، بنان) .

والسَحَاب اسم جنس جمعي مفرده (سَحابة) ويصح فيه مراعاة لفظه ومعناه[٢١] ، فاسم الجنس لفظ مفرد معناه الجمع وقد راعى التعبير القرآني لفظه ومعناه معا في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء) [الأعراف : من الآية٥٧] فباعتبار معناه نعت بالجمع (ثقال) وباعتبار لفظه رجع إليه الضمير مفردا في (سقناه) ولم يقل (سقناها)[٢٢] ويرى الدكتور إبراهيم السامرّائيّ أنَّ " السَّحاب في العربية يُراعى فيه اللفظ في الغالب ، أي أنَّه مفرد كالماء والهواء ، وإنْ

كان في الحقيقة شيئاً لا يَتَبَيَّن فيه الإفراد من الجمع ، وهو شيء كثير كالغَمام والماء والهواء ، ولكثرته رُوعي المعنى في الآية ، فجاء الوصف جمعاً (ثِقالاً)"[٢٣] والسَّحاب هو الغَمام المتحرّك المتنقل، وبهذا علّل الراغب تسمية السَّحاب بهذا الاسم قائلاً :" إمّا لجَرِّه الرِّيح له، أو لجَرِّه الماء، أو لانجراره في مَرِّه"[٢٤]، وفرق الثعالبي بين السحاب ونظرائه كالغمام والمزن وغيرهما قائلاً :" إذا انسَحَبَ في الهواء فهو السَّحاب، وإذا تغَيَّرَت له السَّمَاء فهو: الغَمَام . فإذا أظَلَّ فهو: العارِض، فإذا ابيَضَّ فهو: المُزْن"[٢٥].

والجَرادُ –أيضا– اسم جنس على (فَعَال) مُفرَدُهُ جَرادة على (فَعالة) ، ويقع على الذكر والأنثى وليس هو ذكراً للجرادة، قال الراغب: "الجَرادُ معروف قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ). فيجوز أن يُجعَل أصلاً فيشتقّ من فعله جَرَدَ الأرض ويصح أن يقال سُمّي ذلك لجَرْدِه الأرض من النَّبات ، يُقال: أرضٌ مجرودةٌ أي أُكل ما عليها حتى تجرّدت "[٢٦].

ووصف التعبير القرآني خروج الموتى من القبور يوم البعث بالجراد المنتشر قال تعالى :{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر:٧] ورأى الزمخشري أنّ تشبيههم بـ"الجراد مُثّلَ في الكثرة والتموّج"[٢٧]، وقال ابنُ الجوزيّ: "وإنَّما شَبَّهَهم بالجَراد المُنتَشِر ، لأنّ الجَرادَ لا جِهةَ له يَقصِدُها"[٢٨]، ورأى ابنُ عاشور: " تَشبيهَهُم بالجَرادِ المُنتَشِر في الاكتظاظ واستِتار بَعضهم ببعضٍ من شِدّة الخَوف زِيادةً على ما يُفيده التَشبيهُ من الكُثرة والتَحرّك"[٢٩].

والفَراش "جمع فَراشة، وهي دويّبة تطيرُ "[٣٠]، والفَراش: اسم جنس جمعي مفرده فَراشة . ووَرَدَت لفظة (فَراش) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) [القارعة :٤] ، وهو وَصفُ المَشهَد الذي يكون فيه الناس يوم القيامة ، وقد اقترنت لفظة (فَراش) بلفظة (مَبثوث) التي تعني تفرّق الشيء وإظهاره[٣١]، فَوَجهُ الشّبَه بين الإنسان – في ذلك اليوم– والفَراش الطّائر هو الانتشار والكثرة والاضطراب وعَدَم الانتظام والضُّعف . وقد مَيّزوا بين قوله تعالى: (جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) وقوله تعالى : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) ، فقال البغويّ:" وذُكر المُنتَشِر على لفظ الجراد ، نظيرها : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) وأراد أنّهم يخرجون فَزِعين لا جهةَ لأحدٍ منهم

يقصدها ، كالجراد لا جهة لها ، تكون مختلطةً بعضها في بعض"[٣٢] ، وقال السيوطيّ : "فإن قلت : قد شَبّههم في سورة القمر بالجراد المُنتَشِر ، وهنا بالفَراش ؛ فهل بينهما توافق أم لا ؟ فالجواب : إنّ بينهما موافقة على قول بعضهم، قال الفرّاء[٣٣] : الفَراش غوغاء الجراد وهو صَغيره الذي يَنتشِر في الأرض والهواء ، قال بعضُ العلماء : الناس أوّل قيامهم من القبور كالفَراش المَبثوث ؛ لأنّهم يجيؤون ويذهبون على غير نظام ، ثم يدعوهم الداعي فيتوجهون إلى ناحية المَحشر كالجراد المُنتَشر؛ لأنّ الجراد إنّما توجّههُ أبداً إلى ناحيةٍ مقصودةٍ وبهذا يظهر لك الجَمع بين الآيتين"[٣٤] . وقال الألوسيّ :"اختلفوا في تأويله على وجوه لكن كلّها ترجِع إلى معنىً واحدٍ وهو الإشارة إلى الحَيْرة والاضطراب من هَول ذلك اليوم واختارَ غيرُ واحدٍ ما رُوِي عن قتادة وقالوا شُبِّهوا في الكثرة والانتشار والضُّعف والذِّلة والمَجيء والذَّهاب على غير نظام والتطاير إلى الداعي من كلِّ جهةٍ حين يَدعوهم إلى المَحشر بالفَراش المُتَفرِّق المُتطاير"[٣٥] .

الخامس: اسم جنس جمعي معنوي بينه وبين واحده الهاء ، وهذا النمط من الدلالة استظهره البحث قياسا على الأمثلة المحسوسة بين الفعال والفَعالة، وأمثلته في التنزيل العزيز هي :

١- براء في قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ} [الزخرف : ٢٦] ، ومفرده براءة في قوله تعالى : {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [التوبة : ١] ومعنى العموم في لفظة (بَراء) يفهم من كون ابراهيم أمّة فجمع اللفظ تلويحا إلى الذين كانوا معه أو اقتدوا به وقد صرح التعبير القرآني بذلك في آية أخرى ورد فيها لفظ البراءة جمعا صريحا على وزن (فُعلاء) في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } [الممتحنة : ٤] .

٢-المكان ، وهو في التنزيل العزيز للموضع غير المعلوم ولذا وصف بالقرب والبعد والعلو والضيق والسحيق والقصي والشرقي وغير من القيود التي تحدد معالمه على حين استعمل التعبير القرآني المَكانةُ بمعنى التُّؤدَةُ أي الموضع الخاص الذي يشغله

صاحبه وأطلقت مجازا على المنزلة الرفيعة وفي التنزيل العزيز {اعْمَلُوا على مَكَانَتِكم} أَي على ما أَنتم عليه مستمكنون[٣٦] .

٣- الضلال يفيد العموم في التعبير القرآني ومفرده (ضلالة) تفيد المرة الواحدة منه وهي معرفة كما في قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [البقرة : ١٦]

وثمة أمثلة أخرى في التنزيل العزيز جاءت على الفعالة وحدها والفعال مسموع معها في كلام العرب وهي (الأمانة والرضاعة والسفاهة والغيابة والكلالة والندامة والولاية والعداوة والأثارة والجهالة والخصاصة والشفاعة والشهادة) وفسرت هذه الأمثلة بالدلالة على المصادر فذكروا أن أمثلة الفعالة ترد مصدراً سماعياً لأبواب الفعل المجرد في غير باب (فَعُل) ، ومصدراً كثيراً في باب (فَعُل يفعُل)[٣٧] ، وتأتي مصدراً للفعل الثلاثي من باب (فَعِل يفْعَلُ) ، وأكد ابن قتيبة على قياسيته قائلاً : "باب فَعِل يفْعَل يجيء المصدر من هذا ... على فَعَالة نحو : زهدت زَهَادة"[٣٨].

ويبدو أن بناء (فَعَالة) سماعي في المصادر ، وعلى الرغم من ذلك حصر سيبويه بعض الأمثلة المقيسة عليه لأنّها تجتمع في الدلالة على الحسن والقبح نحو: النَّظَافة والوَسَامة والوَسَاخة والبَشَاعة ، وعدَّ ما كُسِرت فاؤه كالوِلاية والإمارة أسماء لا مصادر ، فالوِلاية اسم لما تولَّيته ، والإمارة اسم لما أمرت عليه[٤] . فالأظهر أن صيغة (فَعَالة) هي واحد الفَعال في المصادر على وفق ما ذكر آنفا.

السادس : فعال اسم مصدر ، المراد باسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوِّه لفظا أو تقديرا من بعض ما في فعله دون تعويضٍ كعَطاء فإنّه مساوٍ لإعطاء معنى ومخالف له بخلوِّه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خالٍ منها لفظا وتقديرا ولم يعوَّض عنها بشيء[٣٩]، وجاءت أمثلة الفعال اسم مصدر في القرآن الكريم كثيرا أزاء التفعيل أحصيت منها ثلاثة وعشرين مثالا هي :(أداء ، أذان ، بلاغ ، خراب ، خسار ، بيان ، تباب ، تبار ، حلال ، عذاب ، صواب ، جهاز ، حرام ، خراج ، سراح ، سلام ، سواء ، طلاق، كلام، متاع ، نكال ، قوام ، عراء) .

واستعمل التعبير القرآني أمثلة الفعال دالة على الأسماء المحسوسة والمعنوية وأمثلة التفعيل على الحدث الجاري على فعله غير المقترن بزمن أو مكان كما في (البلاغ والتَبليغ) ، إذ قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[المائدة : ٩٢] ، فالبَلاغ هنا اسمُ مصدرٍ لأنّه من الفعل (بَلَّغَ) ،وهو هنا بمعنى (تَبْليغ)[٤٠] ،لكنَّ التَبليغ هو مجرد حدوث الفعل والبَلاغ هو التبليغ مع إقامة الحُجّة والهداية . وكذا الفرق بين (الجهاز والتجهيز) قال تعالى : (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[يوسف :٥٩] ، وإنَّما قال بجَهَازِهِم ولم يقل بتَجهيزهم لأنّ "الجَهَاز ما يُعَدّ من مَتَاعٍ وغيره والتَجهيز حَمْلُ ذلك أو بَعثه"[٤١]

وكذا (السراح والتسريح) فكلاهما من " أصلٌ مطّرد واحدٌ ، وهو يدلُّ على الانطلاق . يقال منه أمرٌ سَريحٌ ، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مَطل . ثم يُحمَل على هذا السَّراح وهو الطَّلاق ؛ يقال سُرِّحَت المرأةُ . وفي كتاب الله تعالى : (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)[البقرة : ٢٣١] "[٤٢] ، و"سَرَّحنا الإبل وسَرَحَت الإبلُ سَرْحاً . وقال الرّاغب : " والتَسريح في الطلاق نحو قوله تعالى : (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) وقوله (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) مُستعارٌ من تَسريح الإبل"[٤٣] ، ووَرَدَت لفظة (سَرَاح) في القرآن الكريم مرّتَين ، وهي من الفعل سَرَّحَ يُسَرِّحُ ، وفي آيتين من سورة واحدة في قوله – تعالى– : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)[الأحزاب : ٢٨] ، وقوله – تعالى – : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)[الأحزاب:٤٩] ، فدلالة لفظة (سَرَاح) في الآيتين الكريمتين هي الفُرَاق الجَميل مِن غَير مُخاصمة ولا مُشاتمة ولا مُطالبة ولا غير ذلك ، وقد اختلف المفسّرون في سبب الآية الأولى ، إلا أنّها تخاطب الرسول وتأمره بتلاوتها على أزواجه ، وهي تخيرهنَّ بَين عَرَض الدُّنيا والآخرة ، أي : إن كنَّ يردنَ الدنيا ونعيمها ومطالبها وزينتها فادعوهنَّ لتمتيعهنَّ ، ثم سرِّحْهنَّ سَرَاحاً جميلاً ، قال أبو حيان : "والسَّراح الجميل يحتمل أن يكون ما دون بتّ الطلاق ويحتمل أن يكون في بقاء جميل المعتقد وحسن العشرة وجميل الثناء وإنْ كان الطلاقُ باتاً"[٤٤] ،

على حين قال الآلوسيّ : " (سراحاً) أي طلاقاً (جميلاً)أي ذا حسنٍ كثير بأن يكون سنيّاً لا ضِرار فيه كما في الطلاق البُدْعي المَعروف عند الفقهاء . وفي (مجمع البيان) تفسير السَّراح الجميل بالطَلاق الخالي عن الخُصُومة والمشاجرة ، وكان الظاهر تأخير التَمتيع عن التَسريح ؛ لأنّه مُسَبَّبٌ عنه إلاّ أنّه قَدّم عليه إيناساً لهنَّ وقطعاً لمَعاذيرهنَّ من أوّل الأمر ، وهو نظير قوله- تعالى- : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ)[التوبة : ٤٣] ولأنّه مُناسبٌ لِما قبله من الدنيا : وجوّز أن يكون في محله بناءً على أنّ إرادة الدنيا بمنزلة الطَّلاق والسَّراح الإخراج من البيوت فكأنّه قيل : إن أردتن الدنيا وطلقتنَّ فتعالينَّ أعطكنَّ المتعة وأخرجكنَّ من البيوت إخراجاً جميلاً بلا مشاجرة ولا إيذاء"[٤٥] .

وثمة ستة أمثلة لاسم المصدر جاءت على الفَعال أزاء الإفعال هي :(أنبت نباتا ، أعطى عطاءً ، أثاب ثوابا ، أجاب جوابا ، أطعم طعاما ، أتمّ تماما) . والمثال الأخير في قوله تعالى : {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} [الأنعام:١٥٤] ، وذكر المفسرون[٤٦] أنّ قوله: "تماما على الذي أحسن" يبين أن إنزال الكتاب لتتم به نقيصة الذين أحسنوا من بني إسرائيل في العمل بهذه الشرائع الكلية العامة، وقد قال تعالى في قصة موسى بعد نزول الكتاب: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} [الأعراف : ١٤٥] وقال : {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة : ٥٨] وعلى هذا فالموصول في قوله: "على الذي أحسن" يفيد الجنس.

وذكروا[٤٧] في معنى الجملة وجوها أخرى بعضها حمل اسم الموصول (الذي) على العموم والجنس فقيل: إنّ المعنى (إتماما للنعمة على الذين أحسنوا من المؤمنين) ، أو (إتماما للنعمة على الأنبياء الذين أحسنوا) . وبعضها الآخر حمل اسم الموصول على الإفراد فقيل: إن المعنى (إتماما على إحسان موسى بالنبوة والكرامة) ، أو (إتماما لكرامة المؤمن في الجنة على إحسانه في الدنيا) ، وقيل: إنه متصل بقصة إبراهيم والمعنى: تماما للنعمة على إبراهيم.

والأظهر أن يكون معنى (تماما على الذي أحسن) هو إحقاق الحق من لدن رب العزة و(الذي أحسن) هو الله تعالى وهذه الآية يفسرها قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم : ٤٧] ففي كلتا الآيتين يفهم معنى العلية في (على الذي أحسن) و (علينا) بالتكفل بالأمر والتعهد بتامه .

السابع : فعال مصدرا .

سمعت أمثلة صيغة (فَعَال) في العربية دالة على مصادر الفعل الثلاثي ومن أبوابه كلها إلّا باب (فَعِل يفْعِلُ)[٤٨] ، وقد سُمعت هذه الصيغة مصدراً لـ (فَعَلَ) ، فحُكي عن بعض العرب أنَّهم يقولون في ذَهَب : ذُهُوباً وذَهَاباً ، وفي ثَبَتَ ثُبُوتاً وثَبَاتاً ، وفي فَسَدَ فُسُوداً وفَسَاداً ، وفي صَلَح صُلُوحاً وصَلاحاً ، فيضَعون المَصدر (فَعَال) بدلاً من المَصدر القياسي (فُعُول)[٤٩] . وتلمس سيبويه عدة معان لأمثلة المصادر التي سمعت على هذا البناء الصرفي هي :

١- الحُسْن ، إذ قال : "أمّا ما كان حُسْناً ... فإنَّه مِمّا يُبْنَى فعله على (فَعُل يفعُل) ، و يكون المصدر فَعَالاً وفَعَالة وفُعْلاً "[٥٠] . نحو : وَسُمَ يَوْسُمُ وَسَامة ووَسَام[٥١].

ومن أمثلة المصادر التي على الفعال الدالة على الحسن في القرآن الكريم : الجمال والجلال والوقار والرشاد .

٢- القبح والسقم ، قال سيبويه "أمّا ما كان ... قُبْحاً فإنَّه مِمّا يُبْنَى فعله على (فَعُل يفعُل) ، ويكون المصدر فَعَالاً وفَعَالة وفُعْلاً "[٥٢] نحو يَسْقُمُ سَقَامةً وسَقَاماً وسُقما[٥٣]

ومن الأمثلة الدالة على القبح والسقم : الغرام والوبال والضلال والصغار والمخاض والبلاء والبوار والأثام والفساد والكساد والخبال .

٣- اللّون، وذلك في قول سيبويه : "(البَيَاض) و (السَّوَاد) ، كما قالوا (الصَّبَاح) و (المَسَاء) ، لأنَّهما لونان بمنزلتهما"[٥٤] .

٤- النَّشاط ، في قول سيبويه : "وقالوا : نَشَطَ ينشُطُ ... و قالوا : النَّشَاط ، كما قالوا السَّقَام"[٥٥] . ومنه الذهاب والنفاذ والزوال والرواح والفواق والجزاء والحصاد فهذا كله حركة ونشاط حتى انتهاء الفعل والفراغ من القيام به . وفرق سيبويه بين الفَعال الدال على الحركة والنشاط والفِعال الدال انتهاء الزمن بأن قال : "وجاؤوا بالمصادر

حين أرادوا انتهاء الزَّمان على مِثال فِعال و ذلك كالصِرام ، والجِزار والقِطاع و الحِصاد ، ورُبَّما دَخَلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعَال وفَعَال"[٥٦] ، إلاَّ أنَّ (الحِصادَ) لانتهاء الزمان، و(الحَصَاد) لانتهاء الفعل والحدث لأنَّه أعمّ .

٥- البَقَاء والاستمرار نحو : بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بَقَاءً ، ودَام يَدُومُ دَوَاماً ، ومنه القرار والمكان .

وثمة أمثلة قرآنية جاءت على البناءين الفعل والفعال من الجذر نفسه واختلفوا في توجيه الفرق الدلالي بينهما كما في (الخرج والخراج) فذهب فريق إلى أنهما بمعنى واحد ،فقيل : الخَرْجُ والخَرَاجُ كلاهما اسم بمعنى "الإتاوة تؤخذ من أموال الناس"[٥٧] ، وقيل :الغُلّة عامّة[٥٨] ، وقيل :هما غلّة العَبيد والأمة[٥٩] ، وقيل: إنّ خَرْجاً بلُغة حِميَر ، وخَرَاجاً بلغة قريش[٦٠] ، ولما كان اللفظان اسمين جُمِعا على أخراج وأخاريج وأخْرِجة[٦١]. وقيل : إنّ "أصل الخَرَاج والخَرْج مصدران فلا يُجمَعَان . وفرّق آخرون بينهما فذهب الفرّاء إلى أنّ (الخَراج) اسم والمصدر (خَرْج) بقوله : " وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)الخَرَاج الاسم الأول ، والخَرْج كالمصدر كأنّه الجَعْل"[٦٢] وقال النَّضر بن شُميل : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخَرْج والخَراج فقال : الخَرَاج ما لزِمك ، والخَرْج ما تَبَرّعت به ، ورُوِى عَنه أنّه قال : الخَرْج من الرِّقاب والخَرَاج من الأرض" [٦٣]، والأظهر أن يكون الخَرَاج أعمّ من الخرج فهو من المشترك اللفظي إذ يدل على الثَّواب ، والماء الذي يَخرج من السَّحاب ، وما يؤدّيه العَبد إلى مَولاه[٦٤] والخَرْج : الوِعاء المشتمل على الإتاوة . فتكون العلاقة بينهما كالتي بين المفرد والجمع أي أن يكون الخراج جمعا مفرده الخرج ومثلهما (آن وأوان وزمن وزمان وريح ورياح ، وبهذا الملحظ الدلالي جعل القوم لذي القرنين خرجا أجرا له على جعله الردم بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج لأن الخرج أجر مقطوع لا مستديم على حين أسند الباري عزوجل الخراج إلى ذاته العليه في قوله تعالى : {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المؤمنون : ٧٢] لدوامه واستمراره لأنه أجر غير ممنون .

الثامن: فعال اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو المعروف باسم الجنس الافرادي[٦٥] نحو :الرماد في قوله تعالى (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ

اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ)[إبراهيم :١٨] والشراب في قوله تعالى : (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً)[النبأ :٢٤] .. والسراب في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[النور :٣٩] .

والخَلاق هو النَّصيب الوافرُ من الخير ، أو هو النَّصيب مِن العَمَل الصالح[٦٦] ، وقد كثُر استعمال(الخَلاق) في الجزاء بالجنّةِ في الآخرة ، واقترن ذكره في الخير ؛ لأنّه مشتقٌّ مما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخُلقه[٦٧] ، فالخَلاقُ الحظُّ اللائق بالخلْق ، وخَلاقُ المرءِ الشيء الذي هو به خليق ، كأنّه يوازنُ به خُلُق نفسه[٦٨] .

وقال الرّاغب : "والسَّرَاب اللّامع في المَفَازة كالماء وذلك لانسرابه في مرأى العين وكان السرابُ فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة "[٦٩] ، والسَّرَابُ : ما تعكسه الشمس على الأرض المستوية في منتصف النهار ، فيخيّل إلى الرَّائي أنّه ماء[٧٠] ، وهو الذي يُطلق على الشيء الموهِم وليست له حقيقة . ووَرَدَت لفظة (سَرَاب) في القرآن الكريم مرتين، ولها دلالة واحدة هي ذهاب الشيء هَباءً منثوراً ، ففي قوله – تعالى– : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[النور:٣٩] ضرب الله مثلاً لأعمال الكفّار بأنّها كالسّراب الذي يظنُّه الظمآن ماءً ، وهذا المثل قد شُبِّه به ما يَعمَله مَن ليس له إيمان ولا يَتَّبِع طريق الحَقِّ في أعماله التي يحسبها تَنفَعُهُ عند الله وتُنْجيه مِن عَذابه ، فيَخيب في العاقبة أمَلُه فلا يَجِد ما كان يَعتَقِد من ثَواب الأعمال ؛ لأنّ الله –ﷻ– قَدِمَ عليها فجعلها هَباءً منثوراً ، فضلاً عن هذا فإنّه يَجِد زبانيةَ الله عنده يأخذونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغسَّاق[٧١].

أمّا الآيةُ الثانية التي ذُكِرَت فيها لفظة (سَرَاب) ففي قوله تعالى : (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)[النبأ : ٢٠] ، فهي تصف حالة الجبال يوم القيامة إذ تُسَيّر بأمر الله ثم تتلاشى وما يبقى منها شيءٌ سوى منظر موهم بأثرها[٧٢] ، وقد بَيَّنَ الله ذلك في آياتٍ سابقةٍ من ذلك قوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ)[الكهف ٤٧] وقوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً

[طه :١٠٥] ، وقوله : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [النمل: ٨٨] كلُّ هذه الآيات تشير إلى منظر تلك الجِبال يومَ القيامة وحالة الوهم التي تصيب الناظرين إليها في ذلك اليوم .

التاسع : فَعال ذو الدلالة الاحتمالية . ثمّة أمثلة قرآنية على وزن فعال ذكروا في تأويلها وجهين صرفيين أو أكثر وهي :

١- السماء ، وهذه اللفظة استعملت في القرآن الكريم لتدلَّ على معنيين أحدهما إنها اسم مفرد مؤنث لمجيئها واحدة مؤنثة في آيات كثيرة منها :{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ} [الذاريات : ٧]

{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات : ٤٧]

{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} [الرحمن : ٧]

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [البروج : ١]

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق : ١١]

{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} [الشمس : ٥]

، والآخر الجمع كما في قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) [البقرة ٢٩]، ورأى فريق من العلماء[٧٣] هذا الجمع من قبيل اسم الجنس الجمعي أي أنَّها جمع سَماءة ، على حين رأى فريق آخر الجمع من قبيل اسم الجنس الإفرادي أي أنَّها جمع يقع على القليل والكثير ولا واحد له من لفظه . قال الأخفش في تفسيرها : "وهو إنَّما ذَكَر سماءً واحدةً ،فهذا لأنَّ ذكر (السَّماء) قد دلَّ عليهنَّ كلهنَّ ... وقد تكون (السَّماء) يريد به الجماعة كما تقول : "هَلَكَ الشّاةُ والبعير" يعني كلّ بعير وكلّ شاة"[٧٤]، وأشار الدكتور فاضل السامرائي إلى أنَّ لفظة (سَمَاء) تحتمل أحد معنيين :"إمّا أنْ تكون واحدة السَّماوات ، وإمّا أنْ تكون لكلّ ما علاك ، فتشمل السَّماوات وغيرها"[٧٥] . والأظهر أن تكون السماء اسم جنس إفرادي كالإنسان في قوله تعالى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر : ٢] إذ المراد الناس كلهم فعبّر عن الجمع بلفظ مفرد واللام فيه للجنس لعدم تمايز بعضهم من بعض في الخسارة ، وكذا السماء إنما هي لفظ مفرد دل على الجنس لعدم إمكان التمايز بين أجواء السماء .

٢- الأثاث في قوله تعالى : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} [النحل : ٨٠] وقوله تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا} [مريم : ٧٤] إذ تعدد أقوال أهل التأويل[٧٦] في مدلوله فقال قتادة : الأثاث المال ، وقال الضحاك : الأثاث المال والزينة وروي عن ابن عباس أن الأثاث : المتاع والرئي المنظر . وأكثر أهل اللغة على إنّ الأثاث أصله من أثّ النبات يئثّ أثاثه، أي: كثر والتفّ وتكاثف[٧٧]. ولكنّهم تباينوا أيضا في بيان مدلوله فمنهم من رأى أنه متاع البيت نحو الفرش والأكسية ، ومنهم من توسع فيه ليشمل المالُ أجمعُ من الإبلُ، والغنم، والعبيدُ، والمتاعُ[٧٨]. ثم إنهم اختلفوا في مفرده فقال أبو زيد وخلف الأحمر واحد الأثاث أثاثه كحمامة وحمام[٧٩] فهو اسم جنس بينه وبين واحده التاء ، وقال الفراء "والأثاث لا واحد له، كما أنّ المتاع لا واحد له. والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعاً. ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثَّةٍ، وأُثَت لا غير"[٨٠]. واختار ابن عطية أن يكون " « الأثاث » المال العين والعرض والحيوان وهو اسم عام "[٨١] . وهذا هو الأظهر أي إن الأثاث اسم مصدر من باب التفعيل بمنزلة الجهاز من (جهّز) والمتاع من (متّع) وغيرهما كثير.

٣- الهباء في قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : ٢٣] و {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} [الواقعة : ٦] فنُقل عن الإمام عليّ (عليه السلام) بطريقين مختلفين وجهين في تأويل الهباء[٨٢] : الأول : هو الغبار الدقيق الذي لا يُرى إلا في شعاع الشمس النافذ من الكوّة ، ولا يمكن القبض عليه . ونُقل هذا أيضا عن الحسن ومجاهد وعكرمة ومقاتل[٨٣]. والآخر : هو رهج الخيل والدوابّ ، ونقل هذا أيضا عن مقاتل ، والمراد برهج الدواب الغبار المتطاير من حوافرها في عدوها. ولم نجد بين المفسرين من يوفّق بين هذه الوجهين على الرغم من أن فيهما بيانا دقيقا للتعبير القرآني ، ومما يبدوا لنا أنه لا تعارض بينهما ، فالهباء معناه العام الغبار الدقيق وعند وصفه بالمنبث يكون المراد به الغبار المتطاير بنفسه دون فعل فاعل وهو وصف يصدق تماما على ما في الكوّة التي يخترقها شعاع الشمس وهذا الغبار من فرط دقته تطاير بنفسه فلا يرى أو يدرك إلا بكشفه من شعاع الشمس

المسلط في الكوة. فقوله تعالى: {وبُسّت الجبالُ بسّاً فكانت هباءً منبثاً} [الواقعة:٥،٦] تصوير لاضمحلال الجبال اضمحلالا تاما وعدم إمكان رؤية بقاياها بالعين المجردة لأن الهباء غبار كالشعاع في الرقة، وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة، "والانبثاث افتراق الأجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة، فكل أجزاء انفرشت بالتفرق في الجهات فهي منبثة، وفى تفرق الجبال على هذه الصفة عبرة ومعجزة لا يقدر عليها إلا الله تعالى"[٨٤]. والمنْبَثُّ : اسم فاعل لانبثَّ ، مطاوع بثَّه ، إذا فرّقه . واختير هذا المطاوع لمناسبته مع {وبست الجبال} في أن المبني للمجهول معناه كالمطاوعة ، وقوله: { فكانت هباءً منبثاً } تشبيه بليغ ، أي فكانت كالهباء المنبث[٨٥].

وأما الهباء المتطاير بفعل فاعل كحوافر الخيل ونحوها فهو الذي وصفه التعبير القرآني بالهباء المنثور في قوله: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : ٢٣] . فالذين حبطت أعمالهم تكون أعمالهم كالغبار المنثور الذي يرى بالعين المجردة ولكن لا نفع فيه ليزدادوا حسرة وندما على ما فاتهم فشبّهت أعمالهم المحبطة بالهباء المنثور لا المنبث لأجل تصوير حسرتهم على ما فاتهم . والهباء المنثور لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الهباء المنبث ولذلك لا يتطاير بنفسه بل بفعل فاعل، ووجه تشبيه أعمالهم بالهَباء لعدم الانتفاع بها مع كونها موجودة . فالهباء إنما " وصف بقوله تعالى : { مَّنثُوراً } مبالغة في إلغاء أعمالهم فإن الهباء تراه منتظماً مع الضوء فإذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يكف أن شبه أعمالهم بالهباء حتى جعل متناثراً لا يمكن جمعه والانتفاع به أصلاً ، ومثل هذا الإرداف يسمى في «البديع» بالتتميم والإيغال ، ومنه قول الخنساء :

أغرّ أبلج تأتمُّ الهداة به كأنه علم في رأسه نار

حيث لم يكفها أن جعلته علماً في الهداية حتى جعلته في رأسه نار ، وقيل : وصف بالمنثور أي المتفرق لما أن أغراضهم في أعمالهم متفرقة فيكون جعل أعمالهم هباء متفرقاً جزاءً من جنس العمل "[٨٦].

وقارب التعبير القرآني بين صورتين في تصوير حبط أعمال الكافرين الأولى في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ

لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} [إبراهيم : ١٨] والأخرى : {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : ٢٣] ....

وثمة أوجه تأويليه أخرى للهباء لا محصل منها هي[٨٧]:

الثالث : الهباء الشرر المتطاير من النار المضطرمة ، عن ابن عباس قال : الهباء : الذي يطير من النار إذا اضطرمت يطير منها الشرر ، فإذا وقع لم يكن شيئاً .

الرابع : الهباء الماء المهراق وهو عن ابن عباس.

الخامس : الهباء ما تذروه الرياح من حطام الشجر نقل هذا عن قتادة وابن جبير

السادس : الهباء الرماد عن ابن عبيدة .

واختار أكثر المفسرين تأويل أمير المؤمنين وإن لم ينسبه بعضهم إليه كما في قول ابن عطية: " الهباء هي الأجرام المستدقّة الشائعة في الهواء التي لا يدركها حس إلا حين تدخل الشمس على مكان ضيق يحيط به الظل كالكوة أو نحوها ، فيظهر حينئذ فيما قابل الشمس أشياء تغيب وتظهر فذلك هو الهباء ، ووصفه في هذه الآية بـ {منثور} ، ووصفه في غيرها بـ « منبث » ، فقالت فرقة هما سواء ، وقالت فرقة المنبث أرق وأدق من المنثور لأن المنثور يقتضي أن غيره نثره كسنابك الخيل والريح أو هدم حائط أو كنس ونحو ذلك ، والمنبث كأنه هو انبث من دقته"[٨٨] ولكنه لم يفد من هذا في تلمّس الإعجاز البياني بين التعبيرين (الهباء المنثور) و(الهباء المنبث) على وفق ما ذكر آنفاً .

والهباء المنبث تركيب ورد في تصوير حال الجبال في الآخرة إذ نقل التعبير القرآني عدة صور لها لا تعارض بينها يمكن ترتيبها تباعا في المراحل السبع الآتية:

١- الحمل والدكّ وهي المرحلة الأولى من المراحل المتعاقبة التي تتبعها الجبال في زوالها واضمحلالها يوم القيامة فالحمل والدك يكون مباشرة بعد النفخ في الصور قال تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) الحاقة:١٣-١٥ . وقال تعالى : (كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) الفجر: ٢١ .

٢- العهن المنفوش وهي مرحلة التفريق والتجزئة التي تعقب مرحلة الحمل والدك ، قال تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ} [المعارج:٩] وقال تعالى : {وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} [القارعة : ٥] ، والنفش : خلخلة الأجزاء وتفريقها عن تراصها فالجبال العملاقة من فرط شدة تلك الدكة تصبح كأنها صوف متطاير .

٣- الكثيب المهيل ، وهي المرحلة الأولى من التفتيت والتحطيم فبعد تلك الدكة العظيمة التي تتطاير لها الجبال كالصوف المنفوش تصطدم تلك الجبال بعضها ببعض فتتحول هذه الجبال الصلبة القاسية إلى رمل ناعم، كما قال تعالى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً) [المزمل:١٤]، أي: تصبح ككثبان الرمل بعد أن كانت حجارة صماء، والرمل المهيل: هو الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده، يقال: أهلت الرمل أهيله هيلاً، إذا حركت أسفله حتى انهال من أعلاه. والكثيب المهيل يصور على نحو ضمني أن ثمة ارتفاعا كان قائما يوحي إلى الأصل وهو الجبال السامقة التي تطايرت كالعهن المنفوشً .

٤- البسّ : وهي المرحلة الثانية من التحطيم والتفتيت تمهيدا للمرحلة اللاحقة وهي النسف وفي البس لا تبقى أجرام أكبر حجما لا سبيل للنسف إليها لأنّ البس الذي يعني تفتيت الفتات وتحطيم الحطام[٨٩] قال تعالى: {إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} [الواقعة:٤-٦]

٥- النسف وهي أولى مراحل التلاشي والاضمحلال قال تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} [طه:١٠٥] {وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ} [المرسلات:١٠] والنسف يعني تطاير دقائق الرمل وذرات الغبار في الهواء وهو من "نسفت الريح الشيء اقتلعته وأزالته ، ... ونسف البعير الأرض بمقدم رجله إذا رمي بترابه"[٩٠] .

٦- الهباء المنبث : وهو ذرات الغبار التي لا تدرك بالعين إلا ومعها ضوء الشمس النافذ من الكوّة . وهذه هي مرحلة التلاشي التام وهي مرحلة صيرورة الجبال أثرا بعد.

٧- السراب في قوله تعالى: {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ : ٢٠] {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} [التكوير:٣] وهذه هي مرحلة التلاشي التام والفناء الكلي للجبال بعد كونها هباء منثباً ، فالهباء المنبث على الرغم من فرط دقته يبقى جرما محسوسا لكن السراب السائر لا يظهر للحس إلا وهما وليس المراد هنا أن الجبال تعود تشبه الماء على بعد من الناظر إليها .

وفي قوله تعالى : {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} [الكهف:٤٧] و {وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} [الطور:١٠] اختزال لهذه المراحل السبع المذكورة آنفا بلفظ واحد هو التسيير .

العاشر : فعال المختلف في دلالته . ويمثله لفظة (الأنام) في قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} [الرحمن : ١٠] إذ لم يؤصّل اللغويون للفظة الأنام بل تنصل فريق منهم عن شرح معناها كما فعل الجوهري والراغب في مفردات القرآن وابن الأثير في النهاية وأبو البقاء الكفوي في الكليات . ويبدو أن جذرها (أنم) مهجور ولذا جاءت أقوالهم فيها مبرزة معناها اللغوي دون الحديث عن أصلها فقال صاحب العين : "الأنام: ما على ظهر الأرض من جميع الخَلْق."[٩١] ولما كان الأصل الذي اشتق منه لفظ الأنام مهجورا تمحّل بعضهم في إخراجه من الأصل ونم الذباب إذا صوت من نفسه، ويسمى كل ما يصوت من نفسه أناما. وقلبت الواو من ونام همزة كقولهم: أناة من (وناة)[٩٢]. فكأنّ الأنام سُمّي كذلك باعتبار صوته ، كما إن الأناس سمّوا كذلك لأنس بعضهم ببعض والإنس هم الجماعة البشرية التي يأنس بعضهم ببعض[٩٣] وهو بهذه الدلالة يختلف عن الناس الذين هم مطلق البشرية التي دبّت فوق الأرض لأن أصل الناس من النوس وهو الحركة الظاهرة[٩٤] . وأغرب كثيرا من رأى أن الناس منشعب من الأناس بحذف الهمزة[٩٥] لأن بين الأناس والناس فرقا واضحا يفصح عن أنّ الأناس بعض الناس كما في قوله تعالى {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} [الإسراء:٧١] .أما الفرق بين الأنام والناس فساقه العسكري بأن قال " إنّ الأنام يقتضي تعظيم شأن المسمى من الناس قال الله عز وجل (الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم) وإنما قال لهم جماعة وقيل رجل واحد وإن أهل مكة قد جمعوا لكم، ولا تقول جاءني الأنام تريد بعض الأنام وجمع الأنام آنام"[٩٦].

وخلص أصحاب المعجم الوسيط إلى إن الأنام "جميع ما على الأرض من الخلق"[٩٧] وهذا هو مفهوم الورى أيضا فلا محصل من قولهم هذا فالورى سمي كذلك لستره ظهر الأرض وتوريته إياها وبهذا الملحظ فرقوا بين الأنام والورى كما في قول صاحب العين وغيره : " الورى: الأنام الذين على وجه الأرض في الوقت، ليس من مضى، ولا من يتناسل بعدهم، فكأنهم الذين يسترون الأرض بأشخاصهم"[٩٨] ومن هذا

يفهم أن الأنام أعمّ من الورى إذ يشمل الأنام من على ظهر الأرض وهم الأحياء ومن في بطنها وهم الأموات ومن لم يخلقوا بعد وهم ذرّية الأحياء. وقال صاحب القاموس ذاكرا اللغات المسموعة في اللفظة :" الأَنامُ، كسحابٍ وساباطٍ وأميرٍ: الخَلْقُ، أَو الجِنُّ والإِنْسُ، أَو جميعُ ما على وجهِ الأرضِ"[٩٩] وأهمل الجوهري ذكر الأنام ، وتعقبه الزبيدي بالقول " والعجب من الجوهري كيف أغفله وهو في القرآن مع انه استطرد بذكره في أمّ"[١٠٠] . ونقلوا تصريفات نادرة للفظة فنَقل ابن دريد (ت٣٢١هـ) عن الكوفيين قولهم : واحدُ الأنَام (نَيِّم) ولكنّه غير مشهور وإلاّ لكان قد عرفه البصريون[١٠١] ، وقال أبو هلال العسكريّ : جمع الأنَام : آنَام[١٠٢] وقيل : هو جمع لا واحدَ له من لفظة[١٠٣] . واستظهر بعض المتأخرين كونها جامدة لما وجده من غرابة المشتقات من جذرها وندرة استعمالها[١٠٤] .

أما المفسرون فاختلفوا في تلمس دلالة الأنام فمنهم من ضيق مدلولها ومنهم من توسع فيها كثيرا ومجمل ما قيل فيها يندرج في ثلاثة أوجه :

الأول: الأنام كل شيء فيه روح. أو كل ما يدبّ على الأرض أو هم الحيوان كله أو جميع الخلق من كل ذي روح. وهذا الوجه مروي عن أكثر أهل التأويل ومنهم ابن عباس وقتادة وابن زيد والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي[١٠٥]. وتأول له الماوردي بأن قال : " سمي بذلك لأنه ينام، قال الشاعر[١٠٦] :

جاد الإله أبا الوليد ورهطه رب الأنام وخصه بسلام"[١٠٧]

وهذا الوجه هو حاصل قول أبي عبيد القاسم بن سلام: " (الأنام) الخلق بلغة جرهم"[١٠٨] ويفهم من هذا أن الأنام يتّسع مدلوله ليشمل البهائم والناس والجن والملائكة وربما النبات أيضا لأن فيه حياة من نوع خاص .

الثاني: الأنام الإنس والجن. وهو وجه مرويّ عن الحسن البصري[١٠٩]، وعُضد بأن التعبير القرآني قال بعَقِبِ ذِكْره الأنامَ إلى قوله : والرَّيْحان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان ، ولم يَجْرِ للجنِّ ذِكْر قبلَ ذلك إنما ذَكَر الجانَّ بعده فقال : خَلَق الإنْسانَ من صَلْصالٍ كالفَخَّار وخَلَق الجانَّ من مارجٍ من نارٍ ، والجِنُّ والإنسُ هُما الثَّقَلان[١١٠] . وردّ هذا الاستدلال بأن مخاطبة الثقلين قبل ذكرهما معاً،إنما جازت لأنهما ذُكرا بعقب الخطاب؛ كما قال المثقب العبدي[١١١]:

فما أَدري إذا يَمَّمتُ أَرْضاً ... أُريد الخَيْرَ أيّهما يَلِيني
أألخَير الذي أنا أَبْتَغيه ... أم الشّر الذي هو يَبْتَغِيني
فقال: أيّهما، ولم يجر للشرّ ذكر إلا بعد تمام البيت[١١٢].

ورأى بعضهم أن "القرائن الموجودة في السورة وطبيعة النداءات الموجّهة للإنس والجنّ تدلّل على أنّ المقصود هنا (الجنّ والإنس)"[١١٣]. وعضد الرازي هذا الوجه بأن ضمير المثنى في الآية المرددة في سورة الرحمن { فَبِأَىِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } يعود على الثقلين وهم (الإنس والجن) فيكون مدلول الأنام عليهما مفهوما من أحد " ثلاثة أوجه أحدها : يقال : الأنام اسم للجن والإنس وقد سبق ذكره ، فعاد الضمير إلى ما في الأنام من الجنس ثانيها : الأنام اسم الإنسان والجان لمّا كان منوياً وظهر من بعد بقوله : { وَخَلَقَ الجان } [الرحمن : ١٥] جاز عود الضمير إليه ، وكيف لا وقد جاز عود الضمير إلى المنوي ، وإن لم يذكر منه شيء ، تقول : لا أدري أيهما خير من زيد وعمرو ثالثها : أن يكون المخاطب في النية لا في اللفظ كأنه قال فبأي آلاء ربكما تكذبان أيّها الثقلان"[١١٤].

الثالث: الأنام هم الناس، وهو وجه مرويّ ابن عباس في أحد قوليه : الأنام "هم بنو آدم فقط"[١١٥]. وعُضد هذا الوجه بقول بعض الشعراء في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١١٦]:

مبارك الوجه يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

وتأول الرازي لدلالة الأنام على الناس فجوز أن يكون ضمير المثنى في الآية المرددة عائدا على الذكر والأنثى من الإنس ، أو أن يكون تقدير الآية فبأي آلاء ربك تكذب ، فبأي آلاء ربك تكذب، والخطاب للإنسان بلفظ واحد والمراد التكرار للتأكيد ، فيكون الأنام دالا على الناس[١١٧].

ووصف الألوسي ما جوزه الرازي في هذين الوجهين بالبعد فقال : " قد أبعد من ذهب إلى أنه خطاب للذكر والأنثى من بني آدم ، وأبعد أكثر منه من قال : إنه خطاب على حد { أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ } [ق:٢٤] ويا شرطي أضربا عنقه ، يعني أنه خطاب للواحد بصورة الاثنين والفاء لترتيب الإنكار"[١١٨] .

ولم ير الألوسي تخصيص الأنام ببني آدم عند غير ابن عباس[١١٩] ووجه هذا التخصيص في مدلول اللفظة بأن قال :" يحتمل أنه أراد أن المراد به هنا ذلك بناء على أن اللام للانتفاع وأنه محمول على الانتفاع التام وهو للإنس أتم منه لغيرهم"[١٢٠] وخلص إلى إنّ " الأولى عندي ما حُكى عنه أولاً"[١٢١] يريد دلالة الأنام على الخلق الحيّ كلّه لا الناس وحدهم .

وما استبعده الألوسي بلا محصل فلم يبين وجه البعد في قول الرازي ، وما ذكره من أن هذا الوجه خبر آحاد عن ابن عباس ليس صحيحا فبهذا المعنى وردت اللفظة في أشعار ما قبل الإسلام ، قال لبيد[١٢٢]

فَإن تَسألينا فيم نَحْنُ فَإنَّنا عصافيرُ مِنْ هَذا الأنَام المُسَحَّر

والمسحّر صيغة نسب على زنة مفعّل بمعنى (ذو السَّحر) أي الرئة وقيل قصبة الرئة بما يتعلق بها من كبد وغيره وقيل أعلى البطن ، وهو كناية عن كونهم من الأناسي المخلوقين الذين يأكلون ويشربون ومن هنا يقال للرجل إذا جبن : قد انفتح سحره ، قال أبو عبيدة في مجاز قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} [الشعراء : ١٥٣] : " كلّ من أكل من إنس أو دابّة فهو مسحّر وذلك لأنّ له سحرا يقرى يجمع ما أكل فيه "[١٢٣] وما بعده في الآية يقويه لأن التعبير القرآني ذكر {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }[الشعراء : ١٥٤] أي أنت ابن آدم لا يصح أن تكون رسولا عن الله تعالى هذا بحسب زعمهم الباطل[١٢٤] .

ووردت اللفظة في شواهد أخرى من الشعر العربي بمعنى (الناس) ، من ذلك قول كعب ابن زهير[١٢٥] :

لأسْتَشْعِرَنَّ على إدْريس مُسْلِماً لِوَجْه الذي يُنجي الأنامَ ويَقتلُ

وقال أيضاً[١٢٦] :

تلبّثنا وفرّطنا رجالاً دُعوا وإذا الأنامُ دُعوا أجابوا

وقال المتنبي[١٢٧] :

فإنْ تفَقِ الأنامُ وأنت منهم فإنَّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغزالِ

وثمة عدة قرائن بيانية وروائية تعضد إنسية الأنام ، فأما القرائن البيانية التي تلحظ في التعبير القرآني وتشهد بكون الأنام بشرا فهي :

١- ذكر التعبير القرآني في مبتدأ سورة الرحمن أن الأرض وضعها الله ورفع الميزان وذلك في سياق الإنعام على الإنسان ففي بداية السورة قال تعالى (خلق الإنسان * علّمه البيان) والآية تدل على خلق الإنسان فيبعد أن الأنام فيما بعد تدل على المخلوقات عامة وذلك لأن الإنسان هو الذي أُنزل عليه الكتاب أو القرآن وبيّنه للثقلين. وعلّمه البيان بمعنى ليبيّن عن نفسه والبيان هو القدرة على التعبير عمّا في النفس.

١- وردت لفظة الأنام في سياق قرآني زاخر بمنافع البشر فذكر (فِيهَا فَاكِهَةٌ) . أي : ما يتفكّه به الإنسان من ألوان الثمار، وذكر {والنخل ذَاتُ الأكمام} إشارة إلى الأشجار[١٢٨]. قال ابن عاشور : "سياق الآية يرجِّح أنّ المُراد به الإنسان ، لأنّه في مقام الامتنان والاعتناء بالبشر كقوله : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)[البقرة :٢٩] "[(١٢٩)] .

٢- استعمل التعبير القرآني الأرض موصوفة بصفات توائم حياة الجنس البشري عليها ومنها "أنها ذكرت هنا بعنوان هبة إلهيّة مهمّة، وفي آيات أخرى ذكرت بعنوان (مهاد) أي مأوى ومستقرّ للإنسان الذي لا يدرك قدرها غالباً ، إلاّ أنّه في حالة حدوث تغيّر بسيط كزلزلة مدمّرة أو بركان بإمكانه أن يدفن مدينة بأكملها تحت المواد المذابة وعتمة الدخان ولهيب النار، هنا ندرك كم أنّ هدوء الأرض نعمة عظيمة، لاسيما إذا عند تدبّر الأرقام التي توصّل إليها العلماء بشأن سرعة حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، إذ تتبيّن أهميّة هذا الهدوء الكامن في أعماق هذه الحركة السريعة جدّاً . ويكشف التعبير بـ (وَضَعَ) عن الأرض في مقابل (رَفَعَ) عن السماء، عن الروعة البلاغية في هذا التقابل فهو إشارة إلى تسخير الأرض ومنابعها للإنسان حيث يقول سبحانه: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه)"[١٣٠].

٣- تظهر قوة هذا الوجه في أنّ اللام في " {لِلأَنَامِ} يدل على الاختصاص، فإن اللام لعود النفع... والأرض موضوعة لكل ما عليها ، وإنما خص الإنسان بالذكر لأن انتفاعه بها أكثر فإنه ينتفع بها وبما فيها وبما عليها ، فقال {لِلأَنَامِ} لكثرة انتفاع

الأنام بها ، إذا قلنا إن الأنام هو الإنسان، وإن قلنا إنه الخلق فالخلق يذكر ويراد به الإنسان في كثير من المواضع"[١٣١] .

٤- قارب التعبير القرآني في سورة الرحمن بين (الثقلان) وبين (معشر الجن والإنس)

وذلك في تحديهم معا بقوله تعالى : {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ} [الرحمن:٣٣-٣٥] فتقديم الشواظ على النحاس ملائم لتقديم الجن على الإنس فكأن الحمم المتطايرة للجنس الطائر والصهير الزاحف للجنس الماشي[١٣٢]. ولم يقارب التعبير القرآني بين الجن والإنس من جهة والأنام من جهة أخرى وهذا دليل على اختلاف المدلول بينهما .

٥- تفسيرهم الأنام بمن على الأرض من الأحياء يصطدم بمدلول الخلق ، ولكن العقل يوجب فَرقاً دلالياً بين لفظتي (الخَلق) و(الأنام) ؛ "فالخَلق عام لكلِّ ما خَلَق الله في السموات والأرض وما بينهما ومن ملائكة وإنس وجن ومن حيوان ونبات وجماد وما نعلم منها وما لا نعلم"[(١٣٣)] فلا يعقل أن يكون لفظ الأنام بهذا المدلول نفسه .

٦- يمكن توجيه ضمير المثني في الآية المرددة في سورة الرحمن إلى إنه عائد على المكلفين (الإنس والجن) المفهومين من (أن لا تطغوا في الميزان* وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) والمكلفين هما الإنس والجنّ. وفي قوله تعالى ابتداء (الرحمن علّم القرآن) القرآن هو للإنس والجنّ. إذن من الممكن أن يخاطب تعالى الثقلين مباشرة دون أن يسبقه كلام وإنما في هذه الآيات سبقه كلام وأوامر ونواهي للثقلين والكتاب الذي أُنزل للإنس والجنّ إذن هو خطاب عام للثقلين في قوله تعالى (فبأي آلآء ربكما تكذبان). وإنما جاء الخطاب في الآية للثقلين (بالمثنّى) وقال تعالى (وأقيموا الوزن) بالجمع لأنّ الخطاب للثقلين بالمثنى هو للفريقين عموماً وهما فريقان اثنان (فريق الإنس وفريق الجنّ) على غرار قوله تعالى (قالوا خصمان) وقوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) وصيغة الجمع تدل على أن الخطاب هو لكل فرد من أفراد هذين الفريقين.

فيظهر مما سبق كون الأنام هم الناس ولكن ليس هذا المدلول على إطلاقه فلا يراد بالأنام عموم الناس بل صفوتهم وخلاصتهم، فالإنسان هو خليفةُ الله على أرضه ، إذ قالَ في كتابه العزيز : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[الأنعام :من الآية ١٦٥] ، وسَخّر له ما في السموات والأرض : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[الجاثية :١٣] ، والكثير من الآيات التي تؤكد خِلافة الإنسان للأرض وتسخير من فيها لخدمته ، ولم يكن الإنسان وحده في هذه الأرض فهناك مخلوقات أخرى غيره هي شريكة له فيها منها الحيوان والنبات والجن، إلّا أنّ الإنسان كان أكثر هذه المخلوقات انتفاعاً، ومعظم هذه المخلوقات مُسَخّرة له . والتعبير القرآني قسم البشرية منذ الخليقة على صنفين : الغاوين وهم الكثرة الكاثرة من حزب إبليس والمخلصين وهم الخلاصة المستخلصة من البشرية جمعاء ، يشهد لهذا سياق سورة الحجر في الآيات : {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر: ٣٩-٤٢] ، فالأنام هم من كان على (الصراط المستقيم) ولا يفهم معنى الأنام بمعزل عن قصة الاستخلاف البشري في الأرض التي ذكرها التعبير القرآني مفصلة . وفي مشهد آخر منها إنما أنكر الملائكة جعل الخليفة في الأرض لأنهم بحسبانهم أنه جعل أبدي لا ابتلائي فقال تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:٣٠] أي إن الملائكة نظروا إلى الحياة الدنيا للإنسان لا الحياة الآخرة {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت:٦٤] ولفظة الأنام اسم جمع لأهل الجنة ولذا اقترن التعبير القرآني في آيتها باللام المآلية فقال تعالى {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} والوضع قرينة للإنسان وإلا فالجن ليس له موضع محدد أي إن مآل وضع الأرض سيكون لهذا الصنف من البشرية وهم عباد الله الخلص الذين ستؤول ملكية الأرض إليهم يستقرّوا عليها أخير بعد تمحيص وابتلاء كما في قوله تعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء :

١٠٥]. والتعبير القرآني لما أورد الأرض مملوكة للأنام بلام الملك أشار إلى الاستخلاف البشري الذين يختص بالصالحين لا الغاوين الذين لن ينالوا من ملك الأرض شيئا خلا إنهم من ترابها وإليه ثم يبعثون للعذاب الأبدي .

وثمة طائفة من الروايات تفصح عن إن المراد بلفظة الأنام هم الصفوة من البشرية منا ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ان معاوية يسبه ويعيبه ويقتل أصحابه ، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه ، ثم قال "... يا أيها الناس لعلكم لا تسمعون قائلا يقول مثل قولى بعدى الا مفتر ، أنا أخو رسول الله وابن عمه وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدته ، ... أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرحمن ، وصهر خير الأنام ، انأ سيد الأوصياء ووصى خير الأنبياء ، انا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه ..."[١٣٤] فأمير المؤمنين إنما وصف النبي الأكرم بسيد الأنام لعلمه بتخصص مدلول هذه اللفظة بالمخلصين فلو كان المراد بالأنام الغاوين والصالحين معا لما كان فيه كبير منزلة لأن الغاوين سيدهم وسلطانهم إبليس بدليل قوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر:٤٢] بل المراد بالأنام المخلصين من البشر منذ خلق آدم حتى قيام الساعة وهؤلاء سيدهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) .

ويفاد من الدرس التاريخي المقارن بين الساميات أن الجذر (أنم) مهجور فيها تصريفا واشتقاقا ومثلما لم تتصرف فيه العربية بغير (الأنام) هجرته اللغات السامية كلها إلا السبئية التي استعملت الأنام بالمعنى نفسه في العربية وهو " أناس من العامة"[١٣٥] .

وأما الدرس اللغويّ التقابليّ بين اللغات العالميّة الحيّة فيفصح عن أن اللفظة وفاق وقع بين اللغات العالمية إذ شاع جذر الكلمة اللاتينية (anima) أو animo" والتي تعني (الهواء) و (التنفس) و (الروح) و (الحياة) و (حي) وجرى تصريفها إلى (animate) أي (الحي) و (animalis) أي (الحيوان) فيكون معنى الحيوان في العربية (الأنام) وترجمته اللاتينية واحدا ؛ أي من له حياة، وأخذت كلمة

(animate) في الانجليزية معنى (living) أي الحي، وعلى ذلك قيل في الضد منها (inanimate) أي اللاحي (الجماد)[١٣٦]. وبهذا يبدو جليا بأن كلمة الأنام قديمة قدم البشرية شاعت بين اللغات فوجدت لها صدى في اللغات اللاتينية التي تصرفت فيها لتدل على ألفاظ الحياة ، ولا يعني هذا أن اللفظة في العربية معرّبة من اللاتينية ، لتصرفها في اللاتينية وقربها من الجمود في العربية لأن اللفظة في العربية جاءت على صيغة صرفية عربية خالصة اشتملت على أمثلة كثيرة تدل على الجموع ببنائها الصرفي كالسماء والهباء والسراب والغمام وهذه الدلالة هي نفسها في الأنام أما تصرف اللاتينية بجذر اللفظة وعدم تصرف العربية فيه فيعزى إلى البيان القرآني المعجز الذي خص لفظة الأنام بنمط من البشر لم يتبين للملأ من هم لأنهم سكان الأرض في الآخرة أي بعد نهاية الدنيا وهذا الاعتقاد هو من صلب العقيدة الاسلامية فيبدو أن التنزيل العزيز لم يتصرف في اللفظة لأجل هذه الغاية وهي إنها من ألفاظ الآخرة ولا يفهم معناها في لغة التداول اليومي في الدنيا وأما الناطقون باللغات اللاتينية فلا اعتقاد لهم بأن هذه اللفظة مدلولها مقصور على الحياة الآخرة فشاعوا التصرف بها ليدلوا بها على أنماط متعددة من حياتهم اليومية ربما لقلة ما في لغتهم من مفردات دالة على الحياة بخلاف العربية التي زخرت بعشرات الألفاظ التي تعبر عن الحياة وأنماطها ومن ثم خصت كل نمط بلفظ معين ليكون نصيب الأحياء في الآخرة لفظة الأنام الذين هم صفوة الأحياء حيث لا أحياء إلا هم .

فالمحصل مما سبق أن الأنام اسم جمع لا واحد له من لفظه لأن صيغة فعال نفسها تدل على الاشتمال والإحاطة وهذه الصيغة التي انسبكت عليها اللفظة صرفتها إلى الجمع المعنوي وأغنتها عن أن يكون لها واحد من لفظها بل واحدها من معناها وهو الإنسان المخلص من غواية إبليس في الدنيا وظفر بجنة الخلد في الآخرة لا الغاوي الذي وقع في شراك إبليس فخسر الدنيا .

وصفوة القول مما سبق أنّ الأرضَ وُضِعَت لجَميع المَخلوقات، إلاّ أنّ الشواهد القرآنية الكثيرة التي تبيّن تَسخير مخلوقات الأرض لصالح الإنسان ، ودلالة لفظة (الأنام) على الإنسان فيما ورد في الشعر العربي في مختلف الأزمنة ، وسياق الآيات التي سبقت هذه الآية والتي ذكر فيها ما وهبه الله –ﷻ– للإنسان ، فضلاً

عن قسمٍ من أقوال المفسرين شجعنا على ترجيح دلالة لفظة (الأنام) على الناس المخلصين من غواية إبليس . وما سبق يعلم تعسّف المتنبي وتجوّزه في استعمال لفظ الأنام بمعنى هابط لما مدح صاحبه في قوله :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

أما لبيد فمن الطبيعي أن يذكر الأنام في شعره حين ذكر الشراب والطعام لأنّه أراد ما يؤكل حلالا في بطون الصالحين لا الغاوين .

الهوامش

[١] هي : أثاث ، أثام ، أداء ، أذان ، أمام ، أنام ، براء ، بناء ، بلاء ، بلاغ ، بنان ، بوار ، بيات ، بيان ، تباب ، تمام ، ثواب ، جراد ، جزاء ، جلال ، جمال ، جناح ، جهاز ، جواب ، حرام ، حصاد ، حلال ، حنان ، خبال ، خراب ، خراج ، خسار ، خلاق ، ذهاب ، رشاد ، رماد ، رواح ، زوال ، سحاب ، سراب ، سراح ، سلام ، سماء ، سواء ، شراب ، صباح ، صغار ، صواب ، ضلال ، طعام ، طلاق ، عذاب ، عراء ، عطاء ، عوان ، غداء ، غرام ، غمام ، فراش ، فساد ، فواق ، قرار ، قوام ، كلام ، متاع ،نبات ، نفاذ ، نكال ، نهار ، وبال ، وثاق ، وراء ، هباء ، هواء .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢٤٣/٢.

(٣) الكشاف ١٧٥/٣

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٤٩/٤ والمحتسب : ٢٤٤/٢ وارتشاف الضرب :٥١١/٢.

(٥) العين : ١٣١٦/٢ (عون).

(٦) المفردات تهذيب اللغة : ٢٠٢/٣-٢٠٣ (عان) المحيط في اللغة : ١٥٩/٢ (عون).

(٧) شرح المفصل : ٤١/٢ .

(٨) جامع الدروس العربية : ٤٤/٣ .

(٩) ينظر : الأصول في النحو : ٢٠٤/١ .

(١٠) المصدر نفسه : ٢٠٤/١ .

(١١) ينظر : النوادر (ابو زيد)٤٥-٤٦ والأضداد (السجستاني)٨٢-٨٣ والأضداد (ابن الانباري)٦٨

(١٢) ينظر : مجاز القرآن : ١/٢ ، والصحاح ١١٣٦ (ورى) ، وروح المعاني: ١٠/١٦

(١٣) معاني الفراء ١٥٧/٢ وينظر : معاني الاخفش ٣٧٤/٢ وادب الكاتب١٨١ ومعاني القرآن وإعرابه٣٠٥/٣ والمفردات٥٧٥ والكشاف٤٩٥/٢ ونزهة الاعين النواظر ٥٤١-٥٤٢ .

(١٤) جامع البيان ٣٠٢/١٦

(١٥) ينظر : التبيان للطوسي ٣٢/٦ والكشاف٣٧١/٢ ومجمع البيان٦٧/٦ والجواهر الحسان ٢١٢/٢و٢٧٧ وأنوار التنزيل ٥١٥/٣ والبحر المديد ٢٩٦/٣ .

(١٦) معاني القران وإعرابه ٣٠٥/٣ .

(١٧) البحر المحيط ٤١٨/٦ وينظر: علم الدلالة (عمر)٢٠٦ .

(١٨) ينظر: علم الدلالة (عمر)٢٣١ .

(١٩) الأضداد في اللغة ، د .محمد حسين آل ياسين : ١٣٥ .

(٢٠) ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢٤٣/٢.

(٢١) ينظر : الصحاح ٤٧٨ (سحب) .

(٢٢) ينظر : جامع البيان ٢٠١/١٩ والكشاف ٢٤٤/٣-٢٤٥ وزاد المسير :٥٢/٦ وأنوار التنزيل ٢٨/٣ ومدارك التنزيل ٥٢/٢ والبحر المحيط ٢٥٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٣ .

(٢٣) من بديع لغة التنزيل : د .إبراهيم السامرائي : ٩٩ .

(٢٤) المفردات : ٢٢٥ (سحب) .

(٢٥) فقه اللغة وسرّ العربية : ٤٠٧ .

(٢٦) المفردات : ٩٠ (جرد).

(٢٧) الكشاف : ٤٣٢/٤ .

(٢٨) زاد المسير : ٩١/٨ .

(٢٩) التحرير والتنوير : ١٧٧/٢٧ .

(٣٠) جمهرة اللغة : ٧٢٩/٢ ، وينظر :لسان العرب ٢٦٩/١٥ (فرش).

(٣١) ينظر : مدارك التنزيل : ١٥١/٤ .

(٣٢) معالم التنزيل : ٤٢٧/٧-٤٢٨ .

(٣٣) ينظر: معاني القرآن : ٢٨٦/٣ .

(٣٤) معترك الأقران : ١٣٠/٢-١٢١ .

(٣٥) روح المعاني : ٢٢١/٣٠ .

(٣٦) ينظر : لسان العرب ١٩٤/١٩

(٣٧) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٧ و ٢٣٤ .

(٣٨) أدب الكاتب : ٥٠٨.

(٣٩) ينظر: الكتاب ٢٦/٤ وشرح الشافية ١٦٣/١شرح ابن عقيل ٩٨/٢ وأوضح المسالك ١٦١/٣ وشرح التصريح ٦١/٢.

(٤٠) ينظر : المفتاح في الصرف ٦٤/١.

(٤١) المفردات : ١٠١ (جهز) .

(٤٢) مقاييس اللغة : ١٥٧/٣ (سرح).

(٤٣) المفردات : ٢٢٩-٢٣٠ (سرح).

(٤٤) المحرر الوجيز : ٣٨١/٤ .

(٤٥) روح المعاني : ١٨١/٢١ وينظر: مجمع البيان ١٥٨/٢٢/٨.

(٤٦) ينظر: الكشاف ٦٢/٢ والبحر المحيط ٦٩٣/٤ واللباب في علوم الكتاب ٥١٩/٨ .

(٤٧) ينظر : جامع البيان ١١٦/٨-١١٨ والنكت والعيون ١٨٩/٢ والكشف والبيان ٥٩١/٢ واللباب في علوم الكتاب ٥١٩/٨-٥٢٠ .

(٤٨) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣ .

(٤٩) ينظر : الكتاب ٩/٤ والتكملة ٥١٣ .

(٥٠) الكتاب : ٢٨/٤.

(٥١) ينظر : نفسه : ٢٨/٤.

(٥٢) نفسه : ٢٨/٤.

(٥٣) ينظر : نفسه : ٢٨/٤.

(٥٤) نفسه : ٢٦/٤.

(٥٥) نفسه : ١٩/٤.

(٥٦) نفسه : ١٢/٤، وينظر شرح الرضي على الشافية : ١٥٤/١.

(٥٧) جمهرة اللغة : ٤٤٣/١، مادة (جخر). ينظر : الصحاح :٣١٠/١ ، مادة (خرج)

(٥٨) ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٨٩ .

(٥٩) ينظر : المحكم : ٤/٥ (خرج).

(٦٠) ينظر : اللغات في القرآن : ٣٦ .

(٦١) ينظر : الصحاح : ٢٨٨ (خرج) .

(٦٢) معاني القرآن : ١٥٩/٢

(٦٣) ينظر : السبعة : ٤٤٧/١ .

(٦٤) ينظر : تهذيب اللغة : ٤٧/٧-٥٥ (خرج).

(٦٥) اسم الجنس الجمعي : هو الذي بينه وبين واحده حذف التاء ، نحو: شَجَرة شَجِر ، أو ياء النسب نحو: زِنج زِنجيّ ، وروم روميّ ، وهو موضوع للماهية فيصلح للواحد والاثنين والجمع ، وليس على وزن من أوزان الجموع والكثير أن يكون له واحد من لفظه، ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٨٣/١ والفيصل في ألوان الجموع ٢٦٦-٢٦٨،ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦١٨/٤-٦١٩، أمّا اسم الجنس الإفرادي : فهو ما دلَّ على الجنس صالحاً للقليل والكثير نحو: الماء واللبن والزيت والعسل وغيرها ، ينظر : جامع الدروس العربية:٤٥/٢، وشذا العرف في فن الصرف :١١١.

(٦٦) ينظر : غريب الحديث : الحربي : ٢٤/١ .

(٦٧) ينظر : المفردات : ١٥٨ (خلق).

(٦٨) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١٤٠/٣ .

(٦٩) المفردات : ٢٢٩ (سرب) .

(٧٠) ينظر : لسان العرب : ١٩٨٢/٢١ (سرب).

(٧١) ينظر : الكشاف : ١٤٣/٣-٢٤٤ .

(٧٢) ينظر : البحر المديد :٢١٨/٨ .

(٧٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٠/١ – ١٠١ والتبيان: ١٢٤/١ وأنوار التنزيل٤٨/١ وأسرار التأويل ٢٢٣/١ .

(٧٤) معاني القرآن : ٦١/١-٦٢ .

(٧٥) التعبير القرآني : د .فاضل السامرائي : ٤٢ .

(٧٦) ينظر: جامع البيان ١٨٨/٨-١٨٩ والتبيان للطوسي ١٢٠/٧ والكشف والبيان ٥٣١/٣ ومجمع البيان ٤٤٤/١٦/٦ ومعالم التنزيل ٦٥/٣ وروح المعاني ٥٨٧/١٦ وتفسير القرآن الكريم ٣ /٢٢٢ و ٣٥٤/٣ والدر المنثور ١٣٥/٥

(٧٧)الصحاح (اثث) وينظر: مجمع البحرين للطريحي ٢٦-٢٧ والمجمل ٧٨/١ والمفردات (أثث) ولسان العرب ٦٩/١ (أثث)

(٧٨)ينظر : جامع البيان ١٨٨/٨-١٨٩.

(٧٩)ينظر : المحرر الوجيز ٤١٢/٣

(٨٠)معاني الفراء ١٧١/٢

(٨١)المحرر الوجيز ٤١٢/٣

(٨٢)ينظر: التبيان للطوسي ٣٩٣/٧ والكشف والبيان ٤١١/٤ ومجمع البيان ٢٩١/١٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ١٧/١٣ والدر المنثور ٢٢٤/٦ والمحرر الوجيز ٢٠٧/٤ وزاد المسير ٦ /٨٣.

(٨٣)ينظر: جامع البيان ٢٠٨/٢٧/١٣-٢٠٩ والدر المنثور ٢٢٤/٦-٢٢٥

(٨٤)التبيان للطوسي ٣٩٣/٧ وينظر: الصحاح ٩١ (بسس) واللسان ١٤٠/٢ (بسس) .

(٨٥)ينظر: التحرير والتنوير ٣٢٦/١٤ .

(٨٦)روح المعاني ١٢/١٩-١٣ وينظر : البحر المديد ١٢١/٥ .

(٨٧)ينظر: جامع البيان ٢٠٩/٢٧/١٣ والكشف والبيان ٤١١/٤ والدر المنثور ٢٢٥/٦ .

(٨٨)المحرر الوجيز ٢٠٦/٤ وينظر : اللباب في علوم الكتاب ٥١٣/١٤-٥١٤ والبحر المديد ١٢١/٥ والتحرير والتنوير ٣٢٦/١٤ .

(٨٩)المفردات ١٢٢ (بسس)

(٩٠)المفردات ٨٠٢ (نسف)

(٩١)العين ١١٤/١ (أنم) وينظر : جمهرة اللغة ٣٨٣/٢ والتهذيب ٢٢٣/٥ (مأن) والمحيط في اللغة ٤٧٥/٢ (أنم) ولسان العرب ٢٨٠/١ والمصباح المنير ١٩ وتاج العروس ٧٦١٥(أنم)

(٩٢)ينظر: التبيان للطوسي ٣٢٧/٩ والقاموس المحيط ١٩٠/٣ وتاج العروس ٧٦١٥

(٩٣)ينظر: الصحاح ٥٨ والمفردات ٩٤ .

(٩٤)هذا رأي الكوفيين كما في جامع البيان ١٤٨/٢٧ ٩٠/١ ومجالس العلماء ٥٦ وسر الصناعة ١٣٨/١

(٩٥) هذا رأي البصريين كما في العين ٣٠٣/٧ والكتاب ١٩٦/٢ والمقتضب ٣٣/١ .

(٩٦)الفروق اللغوية : ٧٥/١-٧٦ .

(٩٧)المعجم الوسيط ٥٦/١

(٩٨)العين ١١٤/١ وينظر: المفردات ٨٦٦

(٩٩)القاموس المحيط ١٩٠/٣ وتاج العروس ٧٦١٥

(١٠٠)تاج العروس ٧٦١٥

(١٠١) ينظر : جمهرة اللغة : ٩٩٣/٢ .

(١٠٢) ينظر : الفروق اللغوية : ٧٦/١ .

(١٠٣) ينظر : روح البيان ٣٤٤/٩ .

(١٠٤)التحرير والتنوير ٢٨١/١٤ .

(١٠٥)ينظر: جامع البيان ١٤٨/٢٧ والنكت والعيون ٤٢٥/٥-٤٢٦ والتبيان للطوسي ٣٢٧/٩ والبسيط ١٤٠/٢١-١٤١ والكشاف ٤٤/٤ والمحرر الوجيز ٢٢٥/٥ ومجمع البيان ٣٣١/٢٧/٢٩ وأنوار التنزيل ٤٥٢/٢ والدر المصون ٢٣٧/٦ وتفسير اللباب ٣٠٤/١٨ وروح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦ وتفسير الأمثل ٤٣٧/١٣ وتفسير الميزان ٩١/١٩

(١٠٦)لم نقف على قائله ولم يخرجه محقق الكتاب أيضا .

(١٠٧)النكت والعيون ٤٢٥/٥-٤٢٦

(١٠٨)تفسير مجاهد ٦٤٠/٢ ومعجم لغات القبائل والأمصار ٢٩/١ .

(١٠٩)جامع البيان ١٤٨/٢٧ والتبيان للطوسي ٣٢٧/٩ والنكت والعيون ٤٢٥/٥-٤٢٦ ومجمع البيان ٣٣١/٢٧/٢٩ والكشاف ٤٤/٤ والمحرر الوجيز ٢٢٥/٥ والجامع لأحكام القرآن ١١١/١٧ ونظم الدر ٣٧٦/٧ وتفسير اللباب ٣٠٤/١٨ والدر المصون ٢٣٧/٦ وتفسير الأمثل ٤٣٧/١٣

(١١٠)ينظر: تهذيب اللغة ٢٢٣/٥ (مأن) ولسان العرب ٢٨٠/١ .

(١١١)في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٠/١ والصناعتين للعسكري ٥٧ .

(١١٢)تهذيب اللغة ٢٢٣/٥ (مأن) ولسان العرب ٢٨١/١

(١١٣)تفسير الأمثل ٤٣٧/١٣

(١١٤)تفسير الفخر الرازي ٨٩/٢٩/١٠-٩٠ وينظر : روح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦

(١١٥)المحرر الوجيز ٢٢٥/٥ وينظر: النكت والعيون ٤٢٥/٥-٤٢٦ والجامع لأحكام القرآن ١١١/١٧ والدر المصون ٢٣٧/٦ وتفسير اللباب ٣٠٤/١٨ وروح المعاني٢٧ / ١٤٥- ١٤٦ وتفسير الميزان ٩١/١٩ وتفسير الأمثل ٤٣٧/١٣

(١١٦)لرقيقة بنت نباتة وهي جارية لعبد المطلب جد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، كما في بلاغات النساء لابن طيفور : ٢٢

(١١٧)تفسير الفخر الرازي ٨٩/٢٩/١٠-٩٠

(١١٨)روح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦

(١١٩)روح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦

(١٢٠)روح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦

(١٢١)روح المعاني ١٤٥/٢٧-١٤٦

(١٢٢)ديوانه٥٧

(١٢٣)مجاز القرآن ٢٤٣/٢ وينظر: التبيان للطوسي ٣٢٧/٩

(١٢٤)المحرر الوجيز ٢٢٥/٥

(١٢٥) شرح ديوان كعب : ٥٦ .

(١٢٦) المصدر نفسه : ٢٤٩ .

(١٢٧) ديوان المتنبي : ١١٠/٢ .

(١٢٨)الدر المصون ٢٣٧/٦ وتفسير اللباب ٣٠٤/١٨

(١٢٩) التحرير والتنوير : ٢٤١/٢٧ .

(١٣٠)تفسير الأمثل ٤٣٧/١٣

(١٣١)تفسير الفخر الرازي ٨٩/٢٩/١٠-٩٠ وتفسير اللباب ١٨/ ٣٠٤

(١٣٢)ينظر: شواظ ونحاس في القرآن الكريم بين التأصيل الصرفي والإعجاز القرآني ٢٣

(١٣٣) الإعجاز البياني : د .عائشة عبد الرحمن : ٢٧٨/٢ .

(١٣٤)تفسير نور الثقلين ٥٩٩/٥

(١٣٥)القاموس المقارن ٢٩ .

(١٣٦) Cresswell , Julia (2010). The Oxford Dictionary of Word Origins (2ed.).
New York : Oxford University Press.

المصادر والمراجع

* أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٥ .

* أدب الكاتب : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٢ / ١٩٦٣م .

*ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحـ: احمد مصطفى النماس ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، مصر ١٤٠٨ .

* الأصول في النحو : ابن السراج ابو بكر بن محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦ هـ) تحـ : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣م .

*الاضداد لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الاضداد.

*الاضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) تحـ : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠م

*الاضداد في اللغة : د: محمد حسين ال ياسين ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

*الاعجاز البياني في القران الكريم ومسائل بن الازرق : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١م .

* إعراب القرآن : ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تعليق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

* الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تحـ : الشيخ مهدي الأنصاري ، قسم الترجمة و النشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تحـ: عبد القادر حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م .

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تقديم د. اميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية .

* البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م .

* البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسني ت ١٢٢٤هـ ، تحقيق عمر أحمد الراوي دار الكتب العليمة ٢٠١٠م .

* بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام ، أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل ابن طيفور ، تحقيق أحمد الألفي

المكتبة العصرية ، ١٣٢٦ – ١٩٠٨

* تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٥٠هـ) .

* التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحـ : احمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير – المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان – النجف الاشرف ١٩٥٧م .

* التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .

* تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ،لمحمد بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي ، تحقيق سمير المجذوب ، المكتب الإسلامي ،١٤٠٣ – ١٩٨٣ .

*التعبير القرآني ، د فاضل السامرائيّ ، جامعة بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٨٧ .

* التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، دار العماد ، دمشق ،٢٠١٣ .
* تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط٥ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
* التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١هـ .
*تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)
تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
*تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد العلي بن جمعة الحويزيّ (ت ١١١٢هـ) ، تحقيق رضا عياش ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٥م.
* تفسير اللباب في علوم الكتاب ، الإمام أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ .
*التكملة : ابو علي الحسين بن احمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) – تحقيق ودراسة : كاظم بحر المرجان – مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل – الموصل ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
* تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) تحـ : يعقوب بن عبد النبي ، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
* جامع الدروس العربية ، مصطفي الغلاييني ، المكتبة العصرية ، ١٤١٥ – ١٩٩٤ .

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨/١٩٨٨ م .
* الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، خرج احاديثه محمد بن عيادي ، الدار البيضاء ٢٠٠٥م .
*جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، دار صادر، بيروت (د.ت) .
* الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المكي ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ،دار إحياء التراث العربي ،١٤١٨ – ١٩٩٧
* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (احمد بن يوسف ت ٧٥٦ هـ) تحقيق احمد محمد الخراط ، ط١ ، دار العلم دمشق ، ١٩٨٦ .
* الدر المنثور قي التفسير بالمأثور ، السيوطي (ت٩١١هـ) ، بعناية الشيخ نجدت نجيب ، دار إخياء التراث العربي ، بيروت ، دت .
*دراسات لأسلوب القران الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ،ط١ ،دار الحديث ، ٢٠٠٤ م .
*ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢.
* ديوان المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين ت ٣٥٠هـ) ، دار بيروت ، ١٩٨٣م.
* روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي،، تعليق محمد أحمد الأمل وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .

* زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، ط١ ، المكتب الإسلامي لطباعة ، دمشق ، ١٩٦٤م .

*سر صناعة الإعراب : ابن جني – تح : محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاتة – الطبعة الاولى – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ م .

*شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، طبع ونشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٦٥.

*شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) : تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م .

*شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الازهري (ت٩٠٥ هـ) – الطبعة الاولى – مطبعة الاستقامة – دار احياء الكتب العربية – مصر ١٩٥٤ م .

*شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب ابو جناح ، جامعة الموصل ١٩٨٢م .

* شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة : الامام ابي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري ، تحقيق : عباس عبد القادر ، منشورات دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، الطبعة الثالثة ، القاهرة (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .

*شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده، تحقيق:محمد نور الحسن،محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان .

* شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب– بيروت

* الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ

* (شواظ ونحاس) في القرآن الكريم بين التأصيل الصرفي والإعجاز العلمي ، د كاطع جارالله سطام ، مجلة كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ،٢٠١٤ .

*الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ن بيروت ،٢٠٠٨م.

*الصناعتين .. الكتابة والشعر : ابو هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) – تح : محمد علي البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم – مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ١٩٧١م .

*علم الدلالة : احمد مختار عمر، ط ١، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* العين / ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. ابراهيم السامرائي ، طهران ، ١٤٢٥هـ .

*غريب الحديث : ابراهيم بن اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) ، تح سليمان ابراهيم العايد ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ .

*الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، ضبط وتحقيق : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د ت .

* فقه اللغة وأسرار العربية : ابو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، وضع وتعليق : د. ديزيرة سقال ،ط١ ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٩م .

* الفيصل في الوان الجموع والمصادر ، ، عباس ابو السعود ، دار المعارف ، مثر ، ١٩٧١ .

*القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

* القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د خالد اسماعيل علي ، دار المتقين ، ٢٠٠٩م.

* الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت١٨٠هـ) – تحـ : عبد السلام هارون ، ط٣ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٧٧م

* الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

* لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٦م

* كتاب اللغات في القرآن / رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس ، تحقيق: د. توفيق محمد شاهين ،الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٥

* مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) – معارضة وتعليق : محمد فؤاد سزكين – الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* مجالس العلماء ،عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،كتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ،١٤٢٠ – ١٩٩٩

* مجمع البحرين ومطلع النيرين ،فخر الدين الطريحي المتوفى: ١٠٨٥ هـ ، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ، مكتبة المرتضوي – طهران ، الطبعة: الثانية – ١٣٦٥ هـ .

* مجمع البيان في تفسير القرآن : ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ط٢ ، دار الكتاب ، ودار الفكر ، بيروت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

*مجمل اللغة : احمد بن فارس – تحـ : زهير عبد المحسن سلطان – الطبعة الاولى – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

*المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود.عبد الفتاح شلبي ، مطابع التجارية ، القاهرة ١٤٢٤هـ * ٢٠٠٤م .

*المحكم والمحيط الأعظم : علي بن اسماعيل (ابن سيده ت ٤٥٨هـ) ،تح جماعة ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية ت ٥٤١ هـ تحقيق احمد صادق الملاح ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٤ م .

* المحيط في اللغة لمحيط في اللغة تأليف: الصاحب اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين الناشر: عالم الكتب الطبعة: الاولى ١٩٩٤م .

* مدارك التنزيل (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التأويل وحقائق التأويل) النفسي (ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمد ت ٧١٠ هـ) بيروت ، ١٩٧٨ .

*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠هـ) – الطبعة الثالثة – المطبعة الاميرية – مصر ١٩٠٢ م .

* معالم التنزيل تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م

* معاني القرآن : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الاوسط (ت٢١٥هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .

* معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣هـ .

* معاني القرآن وإعرابه : ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ .

* لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ، لأبي عبيد القاسم بن سلام(١٥٧- ٢٢٤هـ) – كتبها خالد حسن أبو الجود ، دار المعارف

*المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية – اخراج : ابراهيم مصطفى ، واحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار – دار الدعوة للتاليف والطباعة والنشر والتوزيع – استانبول ١٩٨٩

* معترك الاقران في اعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي – تصحيح وضبط : احمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨ م .

* المفتاح في الصرف ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ) ، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) .

* المفردات في غريب القرآن : لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت)

* المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحـ : شهاب الدين ابو عمرو ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٨هـ /١٩٩٨ م .

* من بديع لغة التنزيل ، د ابراهيم السامرائي ، الشركة المتحدة ، ط١ .

* الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، ط١ ،٢٠٠٩، بغداد

*نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : ابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي ، مؤسسة الرسالة الاولى ١٩٨٤م .

* نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تح عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١م.

* النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ) ، تحـ : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .

*النوادر في اللغة : لابي زيد سعيد بن اوس الانصاري (ت٢١٥هـ) ، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر احمد ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٨١م .